طلال أبوغزالة .

"كان لديّ طموح كبير في أن أصبح رئيس أكبر شركة في الدنيا، في كل صباح أقوم من النوم، وأتناول مجلة "فوربس" وأفتح الصفحة التي بها قائمة أغنى الناس في العالم .. فإذا لم أجد اسمي أذهب إلى العمل!

من كتاب نعم نستطيع

للكتاب والاعلامي الاماراتي وليد المرزوقي

طلال ابوغزالة .

قصة نجاح من مخيمات اللاجئين

ما أن بدأ اليهود في احتلال المناطق العربية في فلسطين حتى سارعت والدة طلال ابوغزالة في تجهيز أبنائها للرحيل إلى لبنان خوفاً من الحرب، أخذت قليلاً من الثياب لأنها اعتقدت أنها ستعود إلى قريتها بعد أيام وستنحل الأزمة سريعاً، لم تكن تعلم أن هذه الرحلة ستمتد سبعين عاماً ولن تعود هي ولا أبناؤها مره أخرى إلى قريتهم!

هذه القصة ذكرها طلال ابوغزالة في كتابه "اللحاف الذي أصبح بطانية" الذي يذكر فيه قصة حياته.

ولد طلال أبو غزالة في يافا في فلسطين عام 1938 ثم انتقل إلى قرية الغازية اللبنانية إبان حرب عام 1948، لم يقض طفولته باكياً على أطلال الحرب ويائساً من الحياة بعد الظروف الصعبة والقاسية التي كان يمر بها وعائلته وبعد خروجهم من ديارهم، بل كان لديه حلم في أن يكمل تعليمه ويثبت للعالم من هو العربي الفلسطيني.

التحق بالمدرسة وكانت رحلته الى المدرسة شاقة جداَ فقد كان يومياً يمشي ساعتين ذهاباً وساعتين إياباً وذلك لبعد المدرسة عن سكنه، وكان هذا المشي بالنسبة إليه سعادة كبيرة، لأن السير كان فرصة للدراسة ومراجعة الدروس وفرصة للعزلة والتفكير والحلم والتساؤل عن الحياة وما يجب أن تكون عليه.

يقول عن تلك الفترة الصعبة عندما كان لاجئاً وعمره عشر سنوات:
"في ذلك الوقت كان الجو بارداً ولم يكن لدى والداي القدرة على شراء سترة مما دعا والدتي لأن تصنع لي سترة من "البطانية" التي حصلنا عليها من الأونروا كلاجئين، وكنت ألبسها خلال دوامي للمدرسة، وكنت أتفاخر فيها أمام زملائي الذي يلبسون ستراتهم التي اشتراها لهم ذووهم من السوق، لأن سترتي كانت من صنع والدتي أولاً ولأنها كانت توفر لي الدفء الكافي أكثر بكثير من سترات زملائي.

بعد تخرجه من المدرسة كانت لديه الرغبة الشديدة في مواصلة تعليمه ودخول الجامعة فبحث عن طريقة لدخول الحياة الجامعية، ولأنه لاجئ فلسطيني لم يكن لديه فرصة دخول الجامعة في لبنان، فكان ومازال يؤمن بأن المعاناة نعمة وليست نقمة، فحصل على منحة دراسية من هيئة إغاثة اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) لدخول الجامعة الأمريكية ببيروت لتفوقه الدراسي، وهذه المنحة كانت تغطي كافة تكاليف الدراسة الجامعية.
وفي سنوات الجامعة اعتاد ابو غزالة، أن يحصل على ثلاث وجبات تقدمها الجامعة لطلابها مع ثلاث حبات من الفاكهة، مثل التفاح والموز والبرتقال، وكان أبو غزالة يجمع الفاكهة المخصصة له طوال ايام الأسبوع ليعود بها إلى إخوته في نهاية الأسبوع ليشهد مع أسرته متعة تناول الفاكهة مجتمعين، فيقول عن تلك الأيام " إن متعة المعاناة تظهر في الوصول إلى الهدف من خلال العمل، و إن الساعات الطويلة التي كنت أمشيها لزيارة أهلي خلال دراستي الجامعية، وقبلها بين المدرسة والمنزل أفادتني صحياً الآن، حيث لا أشتكي من أي مرض، والحمد لله"

بعد التخرج عمل في شركة للتدقيق في الكويت، وبذل كل ما يستطيع لنهضة الشركة التي يعمل فيها، وفي يوم من الأيام تفاجئ بقرار طرده من الشركة!

يعتبر هذا القرار أفضل شيء حصل له في حياته، لأنه لم يشتكي أو يقضي حياته ناقماً على الشركة التي لم تكن وفية معه، بل كان هذا القرار بداية قصة تأسيس مجموعة شركات طلال أبو غزالة العالمية.

ففي عام 1972 أنشأ شركتين وهما شركة طلال أبو غزالة للتدقيق ثم نجح في تأسيس مجموعة شركات عالمية ناجحة وفريدة.

لم يعد طلال أبو غزالة شخصية عربية مشهورة فحسب، بل أصبح شخصية عالمية من خلال عمله و مكاتبه، حيث لديه مكتب في كل دولة عربية و يعمل في خدمتها ألفا مهني من خلال إثنين وسبعين فرعاً بالإضافة إلى مئة وخمسين مكتب تمثيل يغطي كل المدن الرئيسة في العالم، في الشرق الأوسط، شمال أفريقيا، تركيا، الهند، روسيا، قبرص، باكستان و الصين، بالإضافة إلى مجموعة مكاتب تمثيلية في أوروبا وأمريكا الشمالية، إلى جانب اتفاقيات تحالف استراتيجية حصرية مع شبكات وشركات مختلفة ومتنوعة.

يقول طلال: "النجاح يتحقق بكلمتين: القرارات الصحيحة ، و القرارات الصحيحة تتخذ بكلمة واحدة : الخبرة ، وتحصل على الخبرة؟ بكلمتين: القرارات الخاطئة"

ألف طلال أبو غزالة كتاباً عن سيرة حياته، يقول فيه "أردت أن يطلع على هذه السيرة أبناؤنا وأحفادنا وكل شاب حتى لا يجعل في نفسه مكاناً للشك بقدرته على النجاح وأن لا يسمح لأن يقول إنه ليس هناك أمل أو فائدة أبدا"

يحتفظ طلال الى الآن بمفتاح منزله في مدينة يافا في فلسطين، وهو متيقن أن المنزل سيعود الى أصحابه الحقيقين... وبإذن الله سيعود.